الفصـــل الأول

* لمحـــة جغرافية

١- الموقع
٢- الأهمية الإقتصادية والسياسية
٣- زرعين : الأرض والسكان

الفصـــل الاول

لمحة جغرافية

١. الموقع:

تقع قرية زرعين * على بعد ١١كم شمال شرق جنين، الى الناحية الشرقية من مرج بن عامر والذي حمل اسمها لوقت طويل. وقد قامت في ذلك السهل على بقعة "يزراعيل" الكنعانية (١). وزرعين كلمة سريانية بمعنى "مزارعون او فلاحون"، وقد اختلف الباحثون في امتداد سهل زرعين فمنهم من قال ان اسم سهل جيزريل او اسدراليون لاحقاً يطلق على المنطقة من حيفا الى بيسان شرقاً، ومنهم من قال بان اسم زرعين يطلق على السهل حتى بيسان، ومنهم من يقول بان اسم سهل زرعين كان يطلق على المنطقة المحيطة بالقرية، وهذه الاخيرة هي الاكثر قبولاً، وقد عرفت في الفترة العربية الاسلامية (٢).

يشبه سهل مرج بن عامر في هيئته مثلثاً قاعدته تبتديء من سفوح جبل الكرمل عند "تل القسيس" الى شرقي جنين وطولها نحو ٤٦كم. واما ضلعاه الاخران فيكادان يكونان متساويين (نحو ٢٠كم طول كل منهما)، فالضلع الشرقي يمتد من قرية "اكسال" الواقعة في الجنوب الشرقي من الناصرة، وبعد ان يلامس سفوح جبل الدّحي ينتهي قرب جنين. واما ضلعه الشمالي فيمر بسفوح جبال الجليل المتاخمه له (٣)، وقد نشأت زرعين فوق رقعة منبسطة من اراضي السهل المذكورة ويقارب ارتفاعها ٧٥م عن سطح البحر وترتبط بجنين وبيسان والقرى العربية المجاورة بطرق اكسبت موقعها اهمية خاصة (٤)، ودعي مرج بن عامر باسماء كثيرة فالكنعانيون سموه باسم سهل "يزرعيل" نسبة الى قرية زرعين ودعاه اليونان باسم اسدرالون وعرفه الرومان باسم "سهل اللجون" (٥).

يفصل مرج بن عامر جبال فلسطين الشمالية - الجليل - عن جبال نابلس وجبل الكرمل، ويعلو مائتي قدم عن سطح البحر. طوله من الغرب الى الشرق نحو ٤٠كم،

---

* انظر موقع الخارطة ١٨١/٢١٨.

ومن الشمال الى الجنوب نحو ١٩كم، ومساحته تقدر بنحو ٣٥١كم٢، ومعدل سقوط المطر فيه ٤٠٣ملم وذلك في العفولة الواقعة في وسطه. وهو بالنسبة لتركيبته وخصبه يعدّ من افضل الاراضي الفلسطينية وتربته في الغالب صلصالية تناسب جداً زراعة الحبوب. واشهر ممراته التي تصله مع المناطق المجاورة ممر "مجدو" و"وادي نهر المقطع" ويصلانه بسهل فلسطين الساحلي ووادي "سهل زرعين" الذي تبلغ مساحته ٦٥كم٢، دعي بذلك نسبة الى قرية زرعين التي يمتد منها حتى الشرق، ووادي سهل زرعين يصله بالغور ماراً في بيسان ومن ثم الى دمشق شمالا او الى اربد والصحراء شرقاً (٦).

تتوسط قرية زرعين جبال الدّحي وجبال جلبوع، ويقع جبل الدحي جنوبي الناصرة وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات شرقي العفولة، ودعي بذلك نسبة الى قرية "الدحي" وبها قبر الصحابي الجليل دحية الكلبي * المتوفي عام ٤٥هـ، ٦٦٥م (٧).

تقع القرية على تل منبسط لا يرتفع كثيراً عن اراضي مرج بن عامر من الجهات الغربية والجنوبية، بينما تنحدر اطرافه الشمالية والشرقية على وادي الجالود، ارتفاع التل عن مستوى سطح البحر مئة متر (٨)، كما يخرج نهر جالود من مغارة شرقي زرعين ماراً ببيسان (٩).

وقرية زرعين التي تقع في وسط سهل مرج بن عامر يحدها من الشمال العفولة ومن الجنوب قرية صندلة ومن الشرق مستوطنة الجالود ومن الغرب قرية سولم (١٠)، ويستذكر احد ابناء القرية موقع قريته فيقول "انها تقع على قمة هضبة صغيرة (وعرة) والهضبة تحيط بالقرية من الجهة الشمالية والشرقية، اما من الجنوب والغرب

---

* "هو دحيّة بن خليفة بن فروة الكلبي، بعثه رسول الله برساله الى قيصر الروم بدعوة للاسلام، ووصل الى بلاط ملك الروم هرقل الذي لم يستمع لدعوته وتعرض الصحابي في طريق عودته الى كمين. يقال انه كان على يد امير الغساسنة الحارث سنة ٤٥هـ، وقتل في السهل القريب الذي يعرف الان بمرج بن عامر ودفن في سفح الجبل الذي اصبح يعرف فيما بعد باسم جبل الدحى (فؤاد عبدالنور: المرشد العربي، البيرة، ديما للدعاية والنشر، ١٩٩٠، ص ٢٨-٢٩)

فيحيط بها السهل وهي تقع على "مصّلبة شوارع" شارع العفولة - زرعين، زرعين - جنين، زرعين - بيسان، والطريق الممتد من الجهة الغربية يتجه الى الناصرة ويتفرع منه طريق الى زرعين، ومن الجهة الجنوبية تنفصل تلك الطريق لتذهب الى بيسان، ومن الجهة الشمالية يمر خط سكة حديد يبدأ من قرية سمخ الى حيفا (١١).

٢. الأهمية الاقتصادية والسياسية:

وقرية زرعين بالاضافة الى ارتفاع قيمتها الاقتصادية فهي ذات قيمة استراتيجية كبيرة، فقد كانت محط اطماع الغزاة لضمان السيطرة على مسالك الطرق والدروب عبر فتحة سهل مرج بن عامر من جهة وللحصول على مصادر المياه والخيرات من جهة ثانية. وتقع منطقة عين جالوت * في منتصف الطريق بين قريتي نورس وزرعين (١٢).

وتتوافر مياه الينابيع والابار في القرية وحولها وتستغل في الشرب والري وأهم عيونها "عين الميتة" وهي من اكثر المواقع شهرة (١٣)، في القرية عين ماء جار، تقع شمال القرية وتبعد ٢كم عنها. ويصف سكان القرية تلك العين:

> "اذا قطع المطر عن الدينا باكملها فلن تنقطع ماء تلك العين ابداً، ولا يمكن ان تضعف او تقل" (١٤).

ويخرج من شرقي القريه نهر جالود ماراً بـ "بيسان" وغورها ويلتقي مع نهر الاردن، يبلغ طول نهر جالود نحو ١٥كم ويتراوح عرضه بين ٣-٤ امتار (١٥).

يعتبر سهل مرج بن عامر بالنسبة لملائمته لانتاج الحبوب "سلة خبز فلسطين" حيث يؤثر الندى بشكل ايجابي على زراعة فلسطين الصيفية، اذ ان معدل الليالي التي يهطل فيها الندى على السهل تقدر بنحو ٢٠٠ ليلة في السنة (١٦)، وهو امر تتمتع به زرعين بحكم موقعها في وسط السهل، فاشتهرت القرية بانتاج كافة اشكال الحبوب.

---

* انظر صفحة (١٤) حول اهمية المعركة.

"يذكرها السكان باسم "عين جالود" واما المصادر التاريخية فقد ذكرتها "عين جالوت" وهي على مسيرة نحو ١٠كم للشمال الغربي من بيسان، وفي جوار العين اقام اليهود مستعمرتهم "عين حارود". الدباغ، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ج٣، ق١، ص ٢٠٤.

ويصف لورانس اوليفانت الذي زار فلسطين في عام ١٨٨٠ منظر القمح في القرية:

"بحيرة ضخمة خضراء من سنابل القمح المتموجة، ترتفع لتشكل جزراً في القرية والتي تمثل صوراً خلابة من الخصوبة الوافرة والتي بالامكان مشاهدتها او الوصول اليها" (١٧). ويتصل مرج بن عامر * مع "غور الاردن" بالطرق التجارية التي تمر بسهل زرعين الى "بيسان" ومنها شمالا الى دمشق او شرقا الى اربد والصحراء او جنوباً الى اريحا والبحر الميت (١٨).

ويصف الرحالة روبنسون في رحلاته الاستكشافية الى قرى سهل زرعين:

"غادرنا زرعين الساعة السابعة والنصف حيث اتجهنانحو الشرق الى ينبوع في اسفل القرية، ووصلناه خلال عشرين دقيقة مارين بمنحدر حاد ووعر، وكانت المياه عذبة تندفع من ينبوع كبير، وتنساب كخيوط من عدة اماكن لتشكل مجمع مياه صغير. لقد قيل لنا بان هذا الينبوع كان في الماضي يجف طوال فصل الصيف، وقد قام المدعو حسين عبدالهادي * بحفر الينبوع الى عمق بحيث اصبح الماء ينطلق بقوة، واحاطه ببناء ليجعل المياه تنساب باستمرار، وبناء عليه فقد اصبح الينبوع يحمل اسم (عين الميتة) لكونه كان جافاً (ميتاً) ثم أحيى من جديد.

---

* "كان مرج بن عامر كالسهل الساحلي طريقاً هاماً للامم كما كان ايضا في يوم ما، باب فلسطين ومفتاحها. فالفاتحون والغازون مروا من اوديته العميقة التي تصله بجميع الطرق الهامة، فهو يتصل بالسهول الساحلية والبحر والطرق الاتية:
١. وادي نهر المقطع الذي يربطه بسهل عكا، ٢. ممر مجدو ويقع في بلاد الروحاء ويبدأ من اللجون وينتهي في وادي عارة فالسهل الساحلي، ٣. ممر جنين - سهل عرابة - باقة الغربية حيث السهل الساحلي، ومن سهل عرابة تتجه الطريق جنوباً فتصل المرج مع وسط البلاد وجنوبها".
(الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، ج٣، ق٢، ص٢٥).

* "عندما احتل المصريون هذه البلاد عام ١٨٣٠ عهد ابراهيم باشا بمتسلمية جنين وقراها الى الشيخ حسين عبدالهادي، وهو ابن عبدالهادي ابو بكر شيخ قرية عرابة، والذي نسبت هذه العائلة الى اسمه.
(الدباغ، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ج٣، ق٢، ص ٤٦، ٧٥).

ثم انطلقنا من عين جالوت الى اسفل الوادي، وعلى بعد ما يقرب من عشرين دقيقة مشياً على الاقدام شاهدنا ينبوعاً كبيراً جداً تتدفق مياهه من بين الصخور وهذا الينبوع يسمى (جلبوعة) مياهها عذبة وممتازة، ولا نعرف اكثر من ذلك عنها حتى فترة الصليبيين، حيث اطلق عليها فرانك بارقون جيرانوم والعرب اسم زرعين. في عام ١١٨٣ ميلادي خيم صلاح الدين الايوبي بجوار الينبوع والذي عرف باسم طوبانيا من قبل الفرنجة، ولكن غادره صلاح الدين بقدوم الصليبيين، بعد مناوشات دارت بينه وبين فرقة من الفرسان قادمة من الكرك والشوبك في الاردن وبعد تدمير القرية. في عام ١٢١٧ بعد الميلاد، تقدمت فرقة صليبية نحو الوادي باتجاه بيسان، في ذلك الوقت، كانت قرية زرعين بالكاد تعد نحو عشرين بيتاً. ومنذ ذلك الوقت لم نسمع اي شيء يذكر عن القرية، حتى قرننا هذا، وكما هو مذكور اعلاه.

في الوادي مباشرة اسفل قرية زرعين يوجد ينبوع غزير يبعد عشرين دقيقة الى الشرق، وآخر اكبر يقع الى الشمال من جلبوعة، ويعرف باسم عين جالوت. ان قرية زرعين تحتل موقعاً جبلياً عالياً مقارنة بالمسطح الجغرافي الذي يحيطها مما اكسبها منظراً خلاباً يمتد في الوادي السحيق من الشرق من بيسان حتى جبال عجلون في الاردن. اما من ناحية الغرب فتمتد القرية الى السهل الكبير حتى محاذاة جبل الكرمل. انه لمنظر خلاب لمدينة. في هذا السياق باستطاعتنا القول بان حدود زرعين تشمل المدينة، السهل، الوادي والينابيع ليزراعيل القديمة" (١٩).

٣. زرعين: الارض والسكان:

تبلغ مساحة مسطح القرية ٨١ دونما ومساحة اراضيها (٢٣٢٩٠) دونما، منها ١٧١١ دونما تسربت لليهود، و١٧٥ دونماً للطرق والوديان وما اليها، وتحيط بهذه الاراضي اراضي قرى نورس والمزار وتعنك والقرى والمستعمرات المجاورة في قضاءي بيسان والناصرة.

بلغ عدد السكان	في عام ١٥٩٦	٢٢ نسمة
	وفي عام ١٩٢٢	٧٢٢ نسمة
	وفي عام ١٩٣١	٩٧٨ نسمة
	وفي عام ١٩٤٥	١٤٢٠ نسمة.

ومعظم هؤلاء السكان يعود بنسبه الى مصر وقليلهم نزل القرية من مختلف انحاء فلسطين، وكانت الزراعة هي الحرفة الرئيسية للسكان (٢٠).

وفي صيف عام ١٩٤٨ اقام اليهود على بقعة زرعين مستعمرة "يزرعيل" بعد طرد سكان زرعين العرب وتدمير قريتهم وكانت المستعمرة تبعد ٤كم عن العفولة، وكان بها في نهاية العام المذكور ٦٩ يهودياً (٢١). وتقع مستوطنة يزرعيل للجهة الغربية من البلدة وتعتبر المستوطنة زراعية وفيها بركة واسعة لتربية الاسماك وكذلك العديد من الحظائر لتربية الابقار.

وقد كانت زرعين احدى ثماني قرى خسرها العرب من قضاء جنين ومساحتها ٢٥٨٫٩٩١ دونماً، هذا من مجموع القضاء كله الذي بلغت مساحته ٨٣٨٫٩٩١ دونما، واقيم كيبوتس اخر في جنوب القرية وهو "زراعيم" في عام ١٩٥٠ (٢٢).